مارين لوبان «تقاوم» محاولات ساركوزي اجتذاب مناصريها

الهجرة والإسلام في قلب «المزايدة» الانتخابية بفرنسا

أعادت مارين لوبان، زعيمة اليمين المتطرف الفرنسي، تركيز حملتها لانتخابات الرئاسة على قضية الهجرة، متهمة الرئيس نيكولا ساركوزي بالرضوخ لضغوط المسلمين بشأن كيفية ذبح الماشية للحصول على لحومها وذلك في محاولة منها لإحباط محاولاته لاجتذاب أنصارها، فخلال مؤتمر لحزب الجبهة الوطنية الذي تتزعمه في مدينة ليل عادت لوبان إلى قضيتها الأصلية وهي مناهضة الهجرة والحديث عن عادات المهاجرين، قائلة إنها تمتلك أدلة على أن جميع اللحوم في باريس لحيوانات مذبوحة على الطريقة الإسلامية، وهي التي يطلق عليها في فرنسا «لحوم حلال».

مارين لوبان

باريس
المعطي قبال

كما كان متوقعا، دخل أقطاب اليمين واليمين المتطرف (حتى وإن أصبح الفرق بين الاثنين رهيفا)، دخلوا في مزايدات عنيفة وعدوانية على حساب الإسلام والمسلمين. فبعد تفجير كلود غيان، وزير الداخلية، لقنبلته المتسخة، بطرحه لفكرة عدم التساوي والتكافؤ بين الحضارات، وبعد أن طرح الرئيس المرشح نيكولا ساركوزي مفاهيم الأمة والشعب وضرورة مواجهة النخبة، رفعت مارين لوبان مؤشر النقاش عاليا بطرحها فكرة فولكلورية، مفادها أن سكان باريس وضواحيها لا يستهلكون سوى اللحم الحلال! يتعلق الأمر هنا بمزايدة رخيصة سبق للرئيس ساركوزي أن عرض بعض أوراقها لما اقترح إجراء استفتاءات في موضوع الهجرة والبطالة بهدف إيقاف ما أسماه «زحف الأسلمة على فرنسا». بطرحها لفكرة أن اللحم الحلال زحف على باريس وضواحيها، سعت مارين لوبان إلى تسريب فوبيا الإسلام في الأذهان وفي الأذواق. بمدينة ليل، بشمال فرنسا، استرجعت تيمة الإسلام، وهي التيمة التي صنعت «مجد» حزبها، الجبهة الوطنية. فبعد الصلوات في الأزقة، وجدت في اللحم الحلال مادة لتسريب دعايتها المغرضة: «في باريس وضواحيها أصبحت كل المجازر حلال. كل اللحوم المستهلكة لحوم حلال ومن دون علم المستهلكين». وأشارت إلى أن لها حجج دامغة على ما تقوله. وتعتزم رفع دعوى ضد شركات التوزيع الكبرى بسبب التمويه والمغالطة.

مغالطات لتركيز الانتباه على المسلمين

لكن وزارة الفلاحة والتغذية كذبت ما جاء في خطاب مارين لوبان. وفي تصريح لوكالة الأنباء الفرنسية، أشارت الوزارة إلى أن اللحم الموزع في باريس وجوارها ليس بلحم حلال، بل مصدره مذابح فرنسية توجد خارج باريس. ذلك أن مذابح هذه المدينة قليلة ولا يمكنها أن تغطي كل حاجيات المدينة. وتستجلب اللحوم من سوق «رانجيس»، الذي يستقبل اللحوم الوافدة من مجموع فرنسا. كما أن اللحم الحلال لا يمكن اقتناؤه إلا تحت الطلب وبمرسوم قانوني. الغريب أن الحديث لا يتركز ولا يطرق المذابح اليهودية، التي توزع اللحوم تبعا للشعائر الدينية اليهودية (كاشير)، بل يركز بشكل هلوسي على المجازر الإسلامية. ونفس التكذيب قدمته الجمعية المهنية للماشية واللحوم، التي اعتبرت ما جاء في حديث مارين لوبان حكي سياسي لا يطابق الحقيقة في شيء. وفي صبيحة يوم الأربعاء، وعلى الساعة السادسة مساء، حل ساركوزي فجأة بسوق الجملة الواقع برانجيس ليلتقي بالفلاحين والموزعين. وقد اغتنم الفرصة لتفنيد ما جاء في تصريحات مارين لوبان، مشيرا إلى أن الفرنسيين يستهلكون في باريس وضواحيها سنويا 200 ألف طن من اللحوم وبأن 2،5% فقط هي من اللحم الحلال ومن لحوم الكاشير.

إن السوق الحلال، وهذا ما تناسته مارين لوبان، يذر على الاقتصاد الفرنسي عائدات سمينة بالعملة تساهم في اقتصاد البلاد، كما تناست بأن الفرنسيين كوسموليون في أذواقهم، يقبلون على

من مزايا النقاشات الانتخابية تعريتها عن تفاهة وضحالة مستوى المرشحين

الطبخ المغربي، الآسيوي، اللبناني، أو الهندي. ثم ماذا يستهلك الفرنسيون، ومن بينهم مسيو لوبان، والدها، لما يزور المغرب ؟ الكسكس بالمشوي أو باللحم حلال طبعا. ولا أحد يسأل عن أصل الكبش وطريقة ذبحه وسلخه. المأساة هي أن المسلمين يواجهون اليوم هجمات اليمين المحافظ واليمين المتطرف ومافيا اللحوم، التي تتاجر في هذه السوق وتسيء إلى سمعة المسلمين.

النقاش الحقيقي ليس في استهلاك الفرنسيين، من غير علم، للحم الحلال، بل في مسألة تحول هذا اللحم إلى بيزنيس حقيقي يذر أرباحا خيالية على بعض الموزعين وأصحاب المجازر. وهذا ما وقف عنده الباحث سمير الزموري، في بحث بعنوان «اللحم الحلال، التطور، الرهانات والآفاق». ويشير إلى أن الاهتمام باللحم الحلال، وهي ظاهرة تطورت خلال العقد الأخير، رافقتها شكوك حول صفة حلال لهذا المنتوج، الذي يعرف أوج الطلب خلال عيد الأضحى، وذلك بنحر 200000 دابة في صبيحة العيد. وأشار إلى أن 90% من هذا اللحم ليس حلالا. وقدم أرقاما تشير إلى أن 80% توزع على مجازر الأحياء، فيما توزع 10% في المتاجر الكبرى و10% في الأسواق السرية.

حلال-غيت

المعروف أن سوق الحلال تذر سنويا أرباحا تقدر بـ5 مليارات من الأورو، الشيء الذي يفسر تهافت المتاجر الكبرى للتحكم في هذا السوق أو الحصول على قسط من الكعكة على الأقل. ويبقى شهر رمضان اختبارا حقيقيا للمنتوجات الحلال. والمنافسة اليوم على أشدها بين الشركات التي تتحكم في هذا السوق، لأن الرهان لا يتعلق في هذه الحال بالمعتقد واحترام الشعائر، بل هو قضية أموال ضخمة تقارب سنويا 5 مليارات من الأورو. لكن اللحم الحلال، بالأخص، لا يزال موضوع خلاف بين المسلمين، كونه مشكل اقتصادي، هيكلي وأخلاقي. وقد انفجرت في العام الماضي فضيحة عرفت بـ «حلال غيت» باسم الفضيحة، بل الفضائح التي انفجرت مؤخرا على خلفية تورط شركات تسوق لحوما غير مذبوحة طبقا للشعائر الإسلامية. وتوجد في عين الإعصار شركة «سوكوبا» المنتمية لمجموعة «بيغار Bigard»، عملاق إنتاج اللحوم الفرنسية، والتي تسوق منتوجاتها لمجموعة «كاريفور»، وهي نفس الشركة التي تنتج مواد «وسيلة». بعد الفضيحة، فسخت مجموعة «كويك» للمطاعم السريعة والتي تقدم وجبات حلال، عقدها مع المجموعة، مما يشكل ضربة اقتصادية موجعة لمجموعة «سوكوبا». يضمر هذا السجال بتداعياته، صراعات سياسية (التحكم في المساجد) ومالية (التحكم في الثروات التي تذرها المنتوجات الحلال وخاصة اللحوم).

على أي، فإن تدخل ساركوزي في سوق «رانجيس» لم يكن من باب الدفاع عن المسلمين أو تبرئة ساحتهم، بل لاعتبارات انتخابية صرفة، وذلك بغاية سحب بساط المبادرة من تحت أقدام مارين لوبان وإبقاء المزايدات في موضوع الإسلام ضمن المربع الذي يتحكم فيه الحزب الذي يتزعمه. ضرب المسلمين وتشويه صورتهم يجب أن يبقى من اختصاص وزير الداخلية، كلود غيان، ولن يسمح لشخص آخر بهذا «الامتياز».

الغاية من تصريح مارين لوبان هو جر النقاش إلى طرح بيزنطي من نوع: هل الخروف أو البقرة التي يستهلكها الفرنسيون من أصل فرنسي أم هولندي؟، مع العلم أن المسلمين يستهلكون كل أنواع الأكباش، بما فيها المسوقة من إيرلندا. بعد هوية البشر، طرحت إذا هوية الأكباش. من مزايا النقاشات الانتخابية تعريتها عن تفاهة وضحالة مستوى المرشحين. فعوض إلقاء نظرة على بلدهم، انطلاقا من محيط خارجي، يبقون ملتصقين بمساحتهم الضيقة. وقد وفرت لنا الانتخابات الحالية مناسبة للوقوف عند هذه الحقيقة.

مدينة ليل (شمال فرنسا) قطب الصراع

قامت مارين لوبان بخرجتها بمدينة ليل، بشمال فرنسا. وفي ظرف أسبوع، تحولت المدينة التي تشغل عمدتها مارتين أوبريه، إلى ملتقى طرق سياسي. إذ بعد مارين لوبان، تستقبل المدينة اليوم، نيكولا ساركوزي، لكن سبقه يوم الثلاثاء، إلى محكمة الجنايات، هذه المرة، دومينيك ستروس كان، وذلك على خلفية الفضيحة المعروفة بالكارلتون، نسبة إلى فندق

الأجانب مرشحون لتبوؤ دور أكباش فداء في البرنامج الانتخابي لكل من اليمين المحافظ واليمين المتطرف

المدينة، الذي كان مسرحا لفضائح بغاء ومجون ضلع فيها المدير السابق لصندوق النقد الدولي. سيستغل ساركوزي زيارته للمدينة الواقعة تحت نفوذ الاشتراكيين، وخاصة بلديتها التي تسيرها مارتين أوبريه، المرشحة للوزارة الأولى في حالة فوز فرانسوا هولاند، سيستغلها لرمي نباله ضد تسيير الاشتراكيين لجهة نور-بادوكاليه، وإظهار أن هذا التسيير يدمغه الفساد والمحسوبية، لكن في هذه الحالة بالذات، يحتاج الناصح إلى نصيحة. فقد نشرت صحيفة «ليبيراسيون» في عددها المؤرخ بـ20 فبراير خبرا مفاده أن نيكولا ساركوزي وهنري بروغليو، اتفقا على تعيين جان-لوي بورلو، رئيس حزب الراديكاليين، على رأس مجموعة «فيوليا»، مكافأة له على صمته وعدم مواجهته لساركوزي. اندس الحزب الاشتراكي في هذه الفجوة لاتهام ساركوزي بأنه ليس «مرشح الشعب» كما يدعي، وإنما مرشح المحسوبية والتفويت وخدمة الأصدقاء.

أسطورة الشعب

أخرج باتريك بويسون، وهو مقرب، من حيث أفكاره، من الجبهة الوطنية العنصرية، ومهندس الفكر السياسي الساركوزي، من قبعته شعارا قديما هو شعار «الشعب النقرب من الشعب»، «أنا مرشح الشعب». ما فتئ ساركوزي منذ طرح ترشحه للانتخابات الرئاسية الأسبوع الماضي، يصوغ وعلى كل الأشكال، شعارات قوامها هذه الكلمة. وذهب إلى حد اتهام النخبة، التي ينتمي لها في نظره الحزب الاشتراكي، بقطيعتها مع الشعب. وقد شغلت هذه الأطروحة الشعبوية فحوى الخطاب الذي ألقاه يوم الأحد الماضي بمدينة مارسيليا بجنوب فرنسا بحضور 11 ألف مناضل. «لن أكون مرشح نخبة صغيرة تناهض ضد الشعب». وقصد بالنخبة النقابات، الأحزاب، الوسطاء. ولإعطاء مصداقية للشعب، وجب تحكيم رأيه في القضايا التي «تشغل بال الفرنسيين». وعليه قرر ساركوزي، لدواعي انتخابية، تنظيم استفتاء في موضوع الهجرة، أي الاحتكام إلى رأي الشعب لمعرفة هل هو مع أو ضد الهجرة؟ وستكون الهجرة على ضوء هذا الاستحقاق في خطاب اليمين واليمين المتطرف من بين حربات المعركة.

ومن يتحدث عن الهجرة يقصد بالضرورة المسلمين، بمعنى أن المسلمين سيصبحون في الأخير «فرجة إيكزوتيكية». وفي هذا الاتجاه، يسعى ساركوزي إلى «قص الصوف من ظهر» اليمين المتطرف. وقد سبق لكلود غيان، وزير الداخلية، أن عبد الطريق خلال مؤتمر صحافي خصص لعرض حصيلة عام 2011 في مجال الهجرة. وقد أعرب عن ارتياحه لاعتماده سياسة متشددة في مجال الهجرة، وذلك بإبعاده سنة 2011 32 ألفا و922 مهاجرا سريا. «إن هذا الرقم يفوق بخمسة آلاف رقم 28 ألفا المحدد أساسا، وهو أعلى رقم يتحقق حتى الآن» وأوضح بأنه عام 2012 سيبلغ العدد 35 ألفا. حرب كلود غيان لا تتم على جبهة الهجرة الشرعية وغير الشرعية فقط، بل تمتد لتشمل على مستوى الجبهة الشرعية التي يسعى إلى تخفيضها، وذلك بتقليص العدد إلى 150 سنويا. وجاءت المذكرة الشهيرة باسمه، «مذكرة غيان» لتقلص أيضا من حظوظ الطلبة الأجانب في العمل والعيش في فرنسا. كما رافقت إصدار هذه المذكرة احتجاجات ومظاهرات نددت بسياسة تضييق الخناق على الأجانب وإفراغ فرنسا من زخمها التعددي، الثقافي والإثني.

الخلاصة أن الأجانب مرشحون لتبوؤ دور أكباش فداء خلال الأسابيع القادمة في البرنامج الانتخابي لكل من اليمين المحافظ واليمين المتطرف.

ساركوزي

تزايد شعبية ساركوزي مع بدء الحملة الانتخابية

رويترز

يبدو أن جهود الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي لإعادة الاتصال مع الجمهور الفرنسي الساخط في حملة إعادة انتخابه تؤتي ثمارها، حيث أظهرت استطلاعات الرأي أول أمس الثلاثاء أن شعبيته تتزايد.

وبدأ ساركوزي حملته الانتخابية الأسبوع الماضي في محاولة لتغيير حالة من السخط تجاهه على نطاق واسع فضلا عن الوضع الاقتصادي السيئ.

وكشف الاستطلاع الذي أجرته الـ«إتش2» لاستطلاعات الرأي أن عدد من يؤيدونه زاد بنسبة 8 نقاط مائوية منذ أوائل يناير الماضي إلى 38 في المائة وهو أعلى مستوى له خلال عام.

ويبدو أن الزيادة تترجم إلى مكاسب في التأييد لدى الناخبين. وكشف الاستطلاع الذي نشر أول أمس أن ساركوزي قد خفض مقدار تقدم منافسه الاشتراكي فرانسوا هولاند في نوايا التصويت لجولة 22 من أبريل المقبل إلى نقطة واحدة فقط، وهذه أفضل نتيجة لساركوزي منذ غشت الماضي، مع أن هولاند لا يزال متفوقا بشكل واضح في استطلاعات جولة الإعادة المقرر لها السادس من ماي المقبل.

وكان ساركوزي يحظى بشعبية كبيرة عندما فاز بالسلطة في ماي 2007، لكن أسلوبه الاستعراضي والمتهور أحيانا أزعج كثيرا من الناس وقد خاض معركة مع تقييمات سيئة لشعبيته معظم السنوات الأربع الماضية.

وقال ساركوزي الأسبوع الماضي إنه يريد أن يكون رئيسا لجميع الناس، وأن يعطي الجمهور صوتا في السياسة العامة من خلال إجراء استفتاءات منتظمة.